

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس: محاضرات في العروض و موسيقى الشعر

مستوى: السداسي الأول اللغة والأدب العربي (ل.م.د)
إعداد الدكتورة: رحمانى ليلي

الرتبة: أستاذة محاضرة قسم "ب"

العام الجامعي: 2015/2016

المحاضرة الأولى:

العروض و واضعه

العروض لغة:

أصل العروض في اللغة: الناحية من ذلك قولهم: أنت معي في عروض لا ثلاثمني، أي ناحية فإن يعرض أبو العباس عني و يركب بي عروضاً عن عروض و لهذا سميت الناقاة التي تعترض في سيرها: عروضاً، لأنها تأخذ في ناحية غير الناحية التي تسلكها¹.

و من معانيها:

- الطريق الصعبة

- الخشبة المعترضة وسط البيت من الشعر

- مكة المكرمة لاعتراضها وسط البلاد

العروض اصطلاحاً:

قال التبريزي: "العروض ميزان الشعر، بما يعرف صحيحه من مكسوره"² إذن هو علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر و فاسدها .

و يطلق على الجزء الأخير من نصف البيت الشطر الأول.

تعليل تسميات العروض:

اختلفت الآراء في سبب تسمية العلم باسم عام العروض، كما أعطيت تعليلات شتى

و هي:

- سمي هذا العلم عروضاً لأنه ناحية من علوم الشعر

- و يحتمل أن يكون سمي عروضاً لأن الشعر معروضاً عليه، فما وافقه كان صحيحاً و ما

خالفه كان فاسداً.

¹ الخطيب التبريزي : الكافي في العروض و القوافي- شرح محمد أحمد قاسم- المكتبة العصرية- بيروت- ط1- 2003-ص15

²المصدر نفسه-ص15

-و قال بعضهم: ألهم الخليل هذا العلم في مكة فسماه تيمنا بها.
-وقيل إن سبب تسميته بالعروض نسبة للمكان الذي وضعه به الخليل الكائن بين مكة
و الطائف.

واضع علم العروض:

هو الإمام الخليل عالم اللغة و شيخها أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم
الفراهيدي، ولد بالبصرة سنة 100 هـ و نشأ فيها و قد تلقى النحو و ضروبا أخرى من
العلم على يد عيسى بن عمر الثقفي المتوفى 149 هـ و أيوب السخيتاني و عاصم الأحول
و أبي عمر بن العلاء.
و كان أستاذا لسيبويه.

عاش الخليل فقيرا كان شعث الرأس شاحب اللون قشف الهيئة ممزق الثياب.
وفاته:

فكر الخليل مرة في ابتكار طريقة في الحساب فدخل المسجد و هو يعمل فكره، فصدمته
سارية وهو غافل عنها بفكره، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته 175 هـ¹.
تصانيفه:

للخليل من التصانيف كتاب العين في اللغة، و كتاب العروض، و كتاب الشواهد، و كتاب
النقط و الشكل، و كتاب النغم.

المحاضرة الثانية

التفعيلات العروضية

¹ ابن خلكان : وفيات الأعيان-تح إحسان عباس-دار الثقافة-بيروت-1968-مج 2-ص248

إن الإيقاع العروضي للشعر العربي، يتأتى عن تكرار مجموعات معينة من المقاطع، هذه المقاطع تدعى التفاعيل، جمع تفعيلة وهي: "مجموعة من المقاطع الصغيرة والطويلة، وتسمى أيضا أجزاء وأركاناً وأوزاناً وأمثلة" (1). إضافة إلى هاته المسميات يطلق عليها اسم الوحدات، فهي كلها ألفاظ مترادفة معناها واحد، والمصطلح الشائع والمتداول عند جميع أهل العروض هو التفاعيل.

وهذه التفاعيل، كما هي معروفة، وكما جاء بها الخليل بن أحمد الفراهيدي عشر وهي: فعولن - مفاعيلن - مفاعلتن - فاع لاتن - فاعلن - مستفعلن - فاعلاتن - متفاعلن - مستفع لن ومفعولات.

كما نلاحظ هناك حروفاً تتكرر في تركيب هذه التفاعيل، وقد جمعها العروضيون في عبارة (لمعت سيوفنا).

وهذه التفاعيل تقوم هي نفسها على التنسيق بين نوعين من الوحدات العروضية، هما المقاطع القصيرة و المقاطع الطويلة التي تقيم فيما بينها علاقة، و هذه المقاطع هي ما نسميها بالأسباب والأوتاد والفواصل، علماً أن الخليل لم يستعمل مصطلح المقطع، وما معنى المقطع؟ المقطع هو أصغر وحدة لفظية في السلسلة الكلامية، أو بكل بساطة هو جملة من الحروف والحركات، ويعرفه الدكتور رضوان النجار: "المقطع هو أساس الموسيقى، والباحثون في الموسيقى، وموسيقى الكتابة شعراً ونثراً يتحركون من المقطع وعليه بنوا وبينون بحوثهم..." (2).

فالمقاطع القصيرة هي الأسباب والأوتاد، يقول أبو الحسن العروضي "اعلم أن بناء الشعر كله على السبب والوتد" (3). هذا يعني أننا لو قمنا بتحليل الشعر العربي لوجدناه كله مركباً من سبب ووتد.

(1) رضوان النجار: الوجيز الصافي في علمي العروض والقوافي، الجزائر، ط1، 2003، ص 35.

(2) رضوان المنظومة في العروض والقوافي والمصطلحات الموسومة، المكتبة الوطنية، الجزائر، ط1، 2007، ص 67.

(3) أبو الحسن العروضي: الجامع في العروض والقوافي، تحقيق زهير غازي وهلال ناجي، دار الجليل، بيروت، ط1، 1996، ص 96.

فالسبب لغة: هو الحبل الذي تشد به الخيمة ليحفظ توازنها.

وهو نوعان:

1- سبب خفيف: مثل: عن - بل حرفان أولهما متحرك والثاني ساكن، وسمي خفيفا لما فيه من سكون بعد حركة ونرمز له (-).

2- سبب ثقيل: مثل لك - بك حرفان متحركان، وسمي ثقيلًا لثقله باجتماع متحركين على التوالي ورمزه (U U).

أما الوتد لغة: هو الخشبة التي ترتكز في الأرض وتشد إليها الحبل (السبب) ليثبت الخيمة، وهو نوعان:

1- وتد مجموع: مثل: إلى - نعم متحركان فساكن رمزه (U -)، وسمي كذلك لاجتماع متحركين بلا فاصل.

2- وتد مفروق: مثل قام متحركان بينهما ساكن ونرمز له (U -)، وسمي مفروقا لأنه فرق بين متحركيه ساكن.

أما المقاطع الطويلة هي التي تتكون أكثر من ثلاثة أحرف أو أربعة أو خمسة، ولا تتوالى في الشعر خمس حركات.

فهذه المقاطع الطويلة تتكون من المقاطع القصيرة أي مقطع قصير + مقطع قصير يعطينا مقطعا طويلا وهو ما يسمى بالفاصلة.

والفاصلة لغة: هي الحبل الطويل المشدود إلى الوتد، مثل الحواجز داخل الخيمة وهي نوعان:

1- الفاصلة الصغرى: ثلاث متحركات فساكن مثل خرجوا ونرمز لها (U U -).

2- الفاصلة الكبرى: تتكون من أربع متحركات فساكن مثل سمكة، ونرمز لها (U U - U).

وهذه المقاطع العروضية قد جمعها العروضيون في جملة واحدة هي:

لم	أر	على	ظهر	جبل	سمكة
-	UU	-U	U-	-UU	-UUU
سبب	سبب	وتد	وتد	فاصلة	فاصلة
خفيف	ثقيل	مجموع	مفروق	صغرى	كبرى

فإذا أمعنا النظر إلى هذه المقاطع لوجدنا أن الفاصلة الصغرى مركبة من سبب ثقيل وسبب خفيف (U U -) والفاصلة الكبرى مركبة من سبب ثقيل ووتد مجموع، وعليه يمكن الاستغناء عن الفواصل وهذا ما ذهب إليه بعض علماء العروض أمثال ابن رشيق إذا يقول: "ومن الناس من جعل الشعر كله من الأسباب والأوتاد خاصة يرك بعضها على بعض فتتركب الفواصل منها"⁽¹⁾.

وتدعيما لقول ابن رشيق عن إمكانية الاستغناء عن الفواصل، جاء في الحاشية كذلك: "... لأن الصغرى مركبة من سبب ثقيل، فسبب خفيف فلا حاجة معهما إلى عدها، والكبرى لا تكون إلا في جزء مزاحف، وهو مستفعلن المخبول بحذف سينه وفائه فينقل إلى فعلتن، فهذه الأحرف الأربعة المتحركة إنما اجتمعت فيه بعد التغيير، وليس الكلام فيه، إنما الكلام في الجزء الأصلي السالم من التغيير"⁽²⁾.

جاء الكلام الدمهوري أكثر توضيحا لإمكانية الاستغناء عن الفاصلة وذلك بإعطاء مثال على التفعيلة (مستفعلن) التي تتكون من سببين خفيفين ووتد مجموع، لا توجد فيها أية فاصلة، لكنها تركبت منها وهي مزاحفة ذلك بدخول الخبل عليها. إننا نلاحظ على هذه المسميات (السبب والوتد والفاصلة) أن الخليل قد أخذها من بيئته، وبالتالي جعلها مصطلحات لعلمه (العروض)، إذ شبه البيت من الشعر بالبيت من الشعر، لأنه لا تكون (أي الخيمة) قائمة إلا بالأسباب والأوتاد والواصل، كذلك يكون البيت الشعري.

(1) ابن رشيق، العمدة، في محاسن الشعر و أدبه و نقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرشد، الدار البيضاء، ج1، ص 274.

(2) الدمهوري: الإرشاد الشافي على متن الكافي في العروض والقوافي، مصر، ط2، 1957، ص 33.

والتفاعيل قسمان منها الأصول ومنها الفروع.

فالأصول أربعة، وهي كل تفعيلة تبتدئ بوتر مجموعا كان أم مفروقا وهي:

1- فعولن: تتركب من وتر مجموع وسبب خفيف

U - / - U

2- مفاعيلن: وتر مجموع وسببين خفيفين.

U - | - U

3- مفاعلتن: وتر مجموع، سبب ثقيل فسبب خفيف.

U - | U | - U

4- فاع لا تن: وتر مفروق وسببين خفيفين

U - - - U -

يقول الزمخشري: "فهذه هي الأصول التي بنيت أوزان العرب عن آخرها عليها لا يشذ منها شيء عنها"⁽¹⁾.

ومن هذه الأصول الأربعة تنتج عنها الفروع، فإذا كانت التفعيلة الأصل مكتفية بسبب واحد نتج عنها فرع واحد مثلا: فعولن ينتج عنها بتغير مكان السبب لن فعول التي تحول إلى فاعلن.

U -

U - -

U -

وإذا شملت التفعيلة على سببين مثلا نتج فرعان اثنان مثل:

مفاعيلن تعطينا عي لن مفا تحول إلى مستفعلن.

U - - - U - - - U - - -

كما تعطينا لن مفا عي تحول إلى فاعلاتن

U - - - U - - -

ومن مفاعلتن يتفرع عنها تفعيلة مستعملة وهي متفاعلن،

U - U - U

U - U - U

وتفعليلتين مهملتين.

أما فاع لاتن يتفرع عنها كل من مفعولات ومستفعلن

U - - - U - - -

U - - - U - - -

(1) الزمخشري: القسطاس، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1989، ص 30.

إذن نستطيع القول أن ثمة عناصر جوهرية تساهم في تشكيل التفاعيل، التي تعطي لكل تفعيلة من تفاعيل العروض العربي طابعها الإيقاعي الخاص بها، هما موقع الوتد والعدد المقطعي.

مثلا التفعيلة مستفعلن والتفعيلة فاعلاتن لا يمكن أن تكون لهما قيمة إيقاعية واحدة لأنها تختلف إحداها عن الأخرى من جهة موقع الوتد، في مستفعلن (- U -) يحتل الوتد موقعا في الآخر وفي فاعلاتن (- U -) يحتل فيها الوتد موقعا وسطا، على الرغم من تعادلها في كمية المقاطع.

والإيقاع العروض للشعر العربي ينتج عن تكرار تفاعيل متعادلة ومتشابهة في آن واحد من جهة ترتيب المقاطع، فهو يتأتى بصورة ملموسة من خلال التنسيق بين المقاطع القصيرة والمقاطع الطويلة وتكرارها بصورة منتظمة، فالمقاطع الطويلة تساوي مقطعين قصيرين وعليه فالزمن الذي يستغرقه المقطع القصير نصف زمن المقطع الطويل. وكما سبق وقلنا أن الإيقاع هو ذلك الزمن المنظم الذي يتكرر، وعليه فالشاعر العربي قد استعمل ولا يزال يستعمل في تشكيل البنية الإيقاعية لشعره هذين النوعين من الأزمنة.

المحاضرة الثالثة:

الزحافات و العلل

إن تلك التفاعيل التي اهتدى إليها الخليل من أجل أن تكون وحدات موسيقية يتكون منها الوزن، وباجتماع طائفة منها على نسق خاص يعرف البحر، تلحقها بعض الأمراض تؤدي إلى تغييرها سواء بالزيادة أو النقصان، بحيث لا تبقى على صورتها الأصلية، فتعتري جسدها السليم وعافيته الوزنية، تلك التغييرات هي ما تعرف عند العروضيين باسم الزحافات والعلل.

أولاً: الزحافات.

الزحاف لغة: هو العياء والبطء والثقل أي عكس السرعة. أما عروضياً: "هو تغيير يلحق ثواني الأسباب فقط، سواء كان السبب خفيفاً، أو ثقيلًا، فلا يدخل على أول الجزء، ولا على ثالثه، ولا على سادسه"⁽¹⁾. إذن هو يدخل على ثانيه ورابعه وخامسه وسابعه، ومن شأنه إذا دخل لا يلزم فهو اختياري، أي يمكن التخلي عنه في بقية أبيات القصيدة، وهو يصيب الحشو والعروض والضرب، وإذا كان تغيير مختص بالأسباب فقط، ذلك لما للوتد من أهمية، يقول ابن عبد ربه: "إنما قيل للسبب سبب، لأنه يضطرب فيثبت مرة، ويسقط أخرى، وقيل للوتد وتد، لأنه يثبت فلا يزول"⁽²⁾.

والزحاف ينحصر في تسكين المتحرك، أو حذفه، أو حذف الساكن، وهو نوعان مفرد ومزدوج.

المفرد: "وهو الذي يصيب التفعيلة مرة واحدة، أي هو التغيير الذي يطرأ على سبب واحد منها"⁽³⁾.

(1) الأحمدي: المتوسط الكافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، 1983، ص 24.

(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985، ج 5، ص 425.

(3) محمد علي الهاشمي: العروض الواضح وعلم القافية، دار البشائر الإسلامية، ط2، 1995، ص 126.

* فاعلاتن: تصبح بالخبن فعلاتن، وذلك في أربعة بحور وهي المديد والرمل والخفيف والمجث.

مثاله قول الشاعر: (الرمل)

وإذا راية مجد رفعت نهض الصلت إليها فحوها

-UU --UU--UU -UU --UU--UU

فاعلاتن فاعلاتن فعلة فاعلاتن فاعلاتن فعلة

* مستفع لن: ذات الوجد المفروق، إذا خبت صارت متفع لن، وهي موجودة في بحرين اثنين هما الخفيف والمجث.

مثال قول الشاعر: (الخفيف)

وفؤادي كعهده لسليمى بهوى لم يحل ولم يتغير

--UU -U-U --UU --UU -U-U --UU

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفع لن فاعلاتن

مفعولات: إذا خبت صارت معولات وتنقل إلى لفظ مستعمل هو مفاعيل، وتكون في كل من بحر السريع والمنسرح والمقتضب.

مثال ذلك قول الشاعر: (المنسرح)

منازل عفاهن بذي الأراك كل وابل مسبل هطل

-U-U U--U -U-U -U-U U--U -U-U

مفاعيل مفاعيل مفاعيل مفاعيل مفاعيل مفاعيل

مخبونة

مخبونة

ب- الإضممار:

وهو لغة: ضمير يضمم ضمورا، جاء في الحديث الشريف "إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يضمم ما نفسه" أي يخفيه⁽¹⁾.

وهو ما سكن ثانية المتحرك، ولا يدخل إلا على تفعيلة واحدة فقط هي متفاعيل في بحر الكامل.

(1) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مج 4، ص 491.

متفعّلن بالإضمار تصبّح متفاعّلعن وتنقل إلى بناء معقول هو مستفّلعن.
مثاله قول الشاعر: (الكامل)

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
-U-UU -U-- -U-- -U-UU -U-- -U--
مستفّلعن مستفّلعن متفاعّلعن مستفّلعن مستفّلعن متفاعّلعن

ج- الوقص:

لغة يطلق على كسر العنق.
والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك، ولا يدخل إلا على تفعيله واحدة وهي متفاعّلعن
وتصبّح مفاعّلعن وذلك في بحر الكامل.
مثاله:

يدب عن حريمه بسيفه ورمحه ونبله ويحتمي
-U-U -U-U -U-U -U-U -U-U -U-U
مفاعّلعن مفاعّلعن مفاعّلعن مفاعّلعن مفاعّلعن مفاعّلعن

التفاعيل كلها موقوصة.

الزحاف الذي يدخل على رابع الجزء نوع واحد وهو:

الطي: لغة هو لف الشيء وجمع بعضه إلى بعض.

فالمطوي هو ما ذهب رابعه الساكن ويدخل على التفعيلات التالية:

مستفّلعن بالطي تصبّح مستعّلعن وتنقل إلى لفظ مستعمل هو مفتعّلعن، وذلك في كل من
البسيط والسريع والمنسرح والرجز والمقتضب.

مثاله قول الشاعر (السريع):

قال لها وهو بها عالم ويحك أمثال طريف قليل

-U-- -UU- -UU- -U- -UU- -UU-

مفتعّلعن مفتعّلعن فاعّلعن مفتعّلعن مفتعّلعن فاعّلعن

مطوية مطوية مطوية مطوية

مفعولات: بالطي تصبح مفعلان وتنقل إلى فاعلات، وذلك في المنسرح والسريع والمقتضب.

مثاله قول الشاعر (المنسرح):

قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات في شغل

-UU- -U-U -UU- -UU- -U-U -UU-

مفتعلن فاعلات مفتعلن مفتعلن فاعلات مفتعلن

مطوية مطوية

أما الزحاف الذي يدخل على خامس الجزء ثلاثة أنواع:

أ- القبض:

لغة ضد البسط.

فالمقبوض هو ما ذهب خامسه الساكن ويدخل تفعيلتين هما:

فعولن بالقبض تصبح فعول وذلك في الطويل والمتقارب.

مفاعيلن: بالقبض تصبح مفاعلن وذلك في الهزج والطويل والمضارع.

مثاله قول الشاعر (الطويل):

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار ما لم تزود

-U-U - -UU - - -U - -U -U-U - -UU - - -U - -U

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

مقبوض العروض والضرب.

يقول الأحمدي: "قبض مفاعيلن في الطويل في غير العروض والضرب قبيح عندي

وكفها قبيح والأحسن سلامتها منهما"⁽¹⁾.

ب- العصب:

لغة هو الطي الشديد، وعصب الشيء يعصبه عصبا طواه ولواه وقبل شده⁽²⁾.

وهو ما سكن خامسه المتحرك، ويدخل على مفاعلتن فقط وذلك في بحر الوافر.

(1) الأحمدي: المتوسط الكافي، مرجع سابق، ص 51.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مج 1، ص 602.

مفاعلتن بالعصب تصبح مفاعلتن وتنقل إلى مفاعيلن.

مثاله قول الشاعر:

إذا لم تستطيع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

---U ---U ---U ---U ---U ---U ---U

مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن فعولن

معصوبة معصوبة معصوبة معصوبة

ج- العقل:

عقل فلان فلانا، إذا أقامه على إحدى رجليه، وكل عقل رفع⁽¹⁾.

وهو ما ذهب خامسه المتحرك، ويدخل على مفاعلتن في بحر الوافر.

فتصبح التفعيلة مفاعتن وتنقل إلى مفاعلن.

شاهده قول الشاعر:

منازل لفرقتي قفار كأنما رسومها سطور

-UU -U-U -U-U -UU -U-U -U-U

مفاعلن مفاعلن فعولن مفاعلن مفاعلن فعولن

أما الزحاف الذي يدخل على سابع الجزء نوع واحد:

الكف: لغة هو المنع كذلك.

وهو ما ذهب سابعه الساكن، ويدخل التفعيلات التالية:

مفاعيلن بالكف تصبح مفاعيلن، وتكون في الهزج والمضارع والطويل.

شاهده من الهزج:

فهذان يذوذان وذا من كذب يرمي

---UU---U U---UU---U

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

مكفوفة مكفوفة مكفوفة

(1) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مج 11، ص 459.

فاعلاتن بالكف نصبح فاعلات وتكون في كل من المديد والرمل والخفيف والمجثت.
شاهده من بحر المجثت:

ما كان عطاؤهن إلا عدة ضمارا

--U-UU-- U-U-UU--

مستفع ل فاعلات مستفع ل فاعلاتن
مكفوفة

مستفع لن: ذات الوتد المفروق بالكف تصبح مستفع ل، وذلك في الخفيف والمجثت
شاهده من بحر الخفيف.

وأقل ما تضر من هواك يا عمير يستكثر حين يبدو

--U-UU-- U-U- -U-UU-- U-UU

فاعلات مستفع ل فاعلاتن فاعلات مستفع ل فاعلاتن
مكفوفة مكفوفة

فاع لاتن: ذات الوتد المفروق بالكف تصبلىح فاع لات وذلك في المضارع فقط.
شاهده:

وقد رأيت الرجال فما أرى غير زيد

--U--U-U U-U--U-U

مفاعلن فاع لات مفاعلن فاع لاتن

مكفوفة

تلكم هي أنواع الزحاف المفرد التي تصيب التفعيلة في حرف واحد، وقد جمعها
بعضهم في قوله:

زحاف الشعر: قبض ثم كف بهن الأحرف الأخرى تنص

وخبين قم طي ثم عصب وعقل ثم إضمام ووقص

2- الزحاف المزدوج:

أما النوع الثاني من الزحاف هو الزحاف المزدوج أو المركب ينقسم إلى أربعة أنواع:

أ- الخبل:

هو اجتماع زحاف الخبن مع زحاف الطي، أي حذف الثاني والرابع الساكنين ويصيب التفعيلتين التاليتين:

- مستفعلن: بالخبن تحذف السين وبالطي تحذف الفاء، فتصبح التفعيلة متعلن وتنقل إلى فعلتن، ويكون ذلك في أربعة بحور هي: البسيط - الرجز - السريع والمنسرح. شاهده من بحر البسيط:

وزعموا أنهم لقيهم رجل فأخذوا ماله وضربوا عنقه

-U--UUU -U--UUU -UU-UUU -U--UUU

فعلتن فاعلن فعلتن فعلن فعلتن فاعلن فعلتن فاعلن

مخبولة مخبولة مخبولة

- مفعولات: بالخبن تحذف فاؤها وبالطي تحذف واؤها فتبقى معلات وتنقل إلى فعلات وذلك في بحر المنسرح والسريع.

شاهده:

وبلد متشابه سمته قطعة رجل على جملة

-UU-UUU -UU-UUU -U--U-UUU -UUU

فعلتن فعلات مستفعلن فعلتن فعلات مفتعلن

مخبولة مخبولة

ب- الخزل:

هو اجتماع الإضمار مع الطي، وهو خاص بتفعيله واحدة هي متفاعلن وبحر واحد هو الكامل، فلا يكون الخزل في غيره.

إذن هو تسكين الثاني المتحرك، وحذف الرابع الساكن من متفاعلن، فتصبح متفعلن وتنقل إلى مفتعلن.

شاهده قول الشاعر:

منزلة صم صداها وعفت أرسمها إن سئلت لم تحب

-UU- -UU- -UU- -UU- -UU- -UU-

مفتعلن مفتعلن مفتعلن مفتعلن مفتعلن مفتعلن

البيت كله مخزول.

ج- الشكل:

هو اجتماع زحاف الخبن مع زحاف الكف، وهو خاص بالتفعيلة فاعلاتن،
فتحذف الألف بالخبن، والنون بالكف، فتصبح التفعيلة فعلات، ويكون ذلك في المديد
والرمل والخفيف والمجثث.

شاهده من بحر المديد:

لمن الديار غيرهن كل جون المزن داني الرباب

—U- —U- —U- U-UU-U-U-UU

فعلات فاعلن فعلات فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

مشكولة مشكولة

د- النقص:

هو العصب مع الكف، تسكين الخامس، وحذف السابع الساكن من التفعيلة
مفاعلتن من بحر الوافر فقط.

فتصبح مفاعلتن مفاعلت وتنتقل إلى مفاعيل.

شاهده:

لسلامة دار بحفير كباقي الخلق السحق قفار

—UU—U ——U —UU—UU—U

مفاعيل مفاعيل فعولن مفاعيلن مفاعيل فعولن

منقوصة منقوصة منقوصة

يمكن أن نستخلص مما رصدناه من أنواع هذه الزحافات المركبة، إنها إذا حلت بالتحفيلة ترهقها لكثرة تلك التغيرات، وبذلك يمكن أن تخرجها عن إطارها المرسوم لها في الأصل مما يؤدي أحيانا إلى ارتباك الإيقاع، وتداخله مع غيره من الإيقاعات الأخرى. نعطي مثالا هنا، فعندما تحزل متفاعلين في بحر الكامل تصبح لدينا متفاعلين وتنقل إلى مفتعلن، فهذه العقيدة قد تكون مستفعلن مطوية وهنا قد يتداخل بحر الكامل مع بحر الرجز في إيقاعه، خصوصا إذا كثرت الزحاف وتوالى في الأبيات. هذا ربما ما جعل العروضيين يصفونه بالقبح، "والزحاف المركب كله قبيح مستكره، أما الزحاف المفرد منه ما هو حسن ومنه ما هو قريب من الحسن، ومنه ما هو قبيح"⁽¹⁾.

ونجد ابن السراج مثلا يصف زحاف النقص في بحر الوافر بقوله: "وهو قبيح فيه، وفي مجزؤه أقبح"⁽²⁾، ومع ذلك فإنهم يهتمون به.

فكانت صفة القبح والاستحسان للزحاف تتراوح بين العروضيين على حسب مستويات إحساسهم به.

وقد وضع العروضيون للزحاف حيث أجازوه، جملة من المصطلحات، من أهمها المعاقبة والمراقبة والمكانفة.

فالمعاقبة تطلق لغة على المناوبة، أما عروضيا فهي منع زحاف سببين متجاورين إذا كان في تحفيلة واحدة أو في تحفيلتين متتاليتين، وهي تقع في الطويل والوافر، والكامل والخفيف والمديد والهزج والرمل والمنسرح والمجثث.

فإذا كان البحر من البحور الصافية، أي من تكرار تحفيلة واحدة مثلا في الهزج، فإن المعاقبة تقع بين يساء (مفاعيلن) ونونها (أي بين الساكنين في سببها)، فإذا زوحف السبب الأول امتنع الثاني من الزحاف بالضرورة، حتى لا تحتل التحفيلة من كثرة الزحافات، وإذا كان البحر من البحور المزدوجة، المركبة من تحفيلتين مختلفتين مثلا كالمديد، فإن المعاقبة تقع بين نون (فاعلاتن) وألف (فاعلن).

(1) الأحمدي: المتوسط الكافي، مرجع سابق، ص 32.

(2) ابن السراج: المعيار في أوزان الأشعار، تح: محمد رضوان الداية، دار الملاح، ط3، 1979، ص 58.

أما المراقبة فتكون في بحرين فقط هما المضارع والمقتضب.

وهي "تجاوز سببين خفيفين في تفعيلة واحدة، وقد سلم أحدهما وجوبا، وزوحف الآخر"⁽¹⁾.

فهي في الأول (المارع) بين ياء (مفاعيلن) ونونها، فإذا حذفت الياء بالقبض، امتنع حذف النون بالكف، وإذا حذفت النون بالكف امتنع حذف الياء بالقبض. وهي في الثاني (المقتضب) بين فاء (مفعولات) وواوها (الواقعتين في أول شطريه)، فإذا حذفت الواو بالطي، امتنع حذف الفاء بالخبين، وإذا حذفت الفاء بالخبين امتنع حذف الواو الطي، فلا يجوز حذفهما معا.

فالفرق بين المعاقبة والمراقبة، أن سببا المعاقبة يثبتان معا، وهي في جزئين إلا في مفاعيلن في الطويل والهزج، أما سببا المراقبة فلا يثبتان معا وهي في جزء واحد وكأن المعاقبة وضعت أصلا حتى تقيد من الزحاف.

أما المكانفة، وهي لغة تطلق على المعاونة وهي "تجاوز سببين خفيفين في مثال واحد، وقد زوحفا معا أو سلما معا، أو زوحفا أحدهما وسلم الآخر"⁽²⁾.

وهي تقع في أربعة بحور: البسيط والرجز والسريع والمنسرح، وفي التفعيلة (مستفعلن) وشرطها أن تدخل على التفعيلة وهي سالمة من علل النقص.

ثانيا: العلل. إذا كان الزحاف يختص بثواني الأسباب فقط فإن "العلة هي تغير يلحق الأسباب والأوتاد على حد سواء من العروض أو الضرب من البيت الشعري، وهذا التغيير لازم، فإذا أصاب عروض بيت أو ربه، وجب التزامه في جميع أبيات القصيدة"⁽³⁾، وهذه العلل تكون تارة بزيادة الأسباب الأوتاد تارة أخرى بنقصانها وعليه انقسمت إلى قسمين:

1- علل الزيادة:

(1) الأحمدي: المتوسط الكافي، مرجع سابق، ص 51.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) راجي الأسمر: علم العروض والقافية، دار الجيل، بيروت، 2005، ص 35.

تكون بزيادة حرف واحد أو حرفين في الضرب، وإنما نؤثر البدء بها لأنها أقل من ناحية العدد وهي ثلاثة أنواع:

أ- الترفيل:

وهو لغة إطالة الذيل، يقال ذيل مرفل أي طويل. وهو زيادة سبب خفيف على آخر الوجد المجموع في آخر التفعيلة، هو يدخل التفعيلتين: متفاعلن وفاعلن.

متفاعلن: تصير متفاعلاتن وذلك في مجزوء الكامل.

مثاله قول الشاعر:

ولقد سبقتهم إلي فلم نزعتم وأنت آخر

--U-UU -U-UU -U-UU -U-UU

← ضرب مرفل

متفاعلن متفاعلن متفاعلاتن

فاعلن تصير فاعلاتن وذلك في مجزوء المتدارك.

مثاله:

دار سعدى بشحر عمان قد كساها البلى الملوان

--UU -U -U- --UU -U -U-

← ضرب مرفل

فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن

ب- التذييل:

لغة مأخوذة من ذيل الثوب والفرس يقال ذال الثوب يذيل ذيلاً إذا طال.

وهو زيادة حرف واحد ساكن على ما أخره وتد مجموع.

ويدخل التفعيلات التالية:

متفاعلن تصبح متفاعلان وذلك في مجزوء الكامل.

مثاله قول الشاعر:

أبنتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهاب

o-U-UU -U-- -U-- -U-UU

← ضرب مجزوء مذال

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلان

- مستفعلن: تصبح مستفعلان وذلك في مجزوء البسيط.

مثاله:

إنا ذمنا على ما خيلت سعد بن زيد، وعمرا من تميم

o - u - - - u - - u - - - u - - u - - u - -

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان ← مزال

ج- التسيبغ:

ويقال له الإسباع، مصدر أسبغ الثوب إذا أطاله. وهو زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء، ويدخل فاعلاتن فتصبح فاعلاتن وذلك في مجزوء الرمل فقط.

مثال ذلك قول الشاعر:

شادن ما تقدر العيون تراه من تلاليه

o - - - u - - - u u - - - u - - - u - -

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ↔ ضرب مسبغ

فكما نلاحظ، هذه العلة الزيادة الثلاث (الترفيل، التذييل، والتسيبغ) لا تدخل إلا على الأضرب المجزوءة، وهي تشترك في صفة واحدة وهي إطالة الزمن، فهي زيادة مقتصرة على بعض البحور المجزوءة دون التامة، بل تقتصر في المجزوء على بعضها دون بعضها الآخر (كمجزوء الرمل ومجزوء الكامل، ومجزوء البسيط ومجزوء الرمل)، وبذلك تكون زيادتها خاصة غير عامة، وهي حين تقتصر على الأضرب دون الأعراب، ينعدم ذلك التلازم والانسجام الإيقاعي بينهما، فالعروض إيقاعها خفيفا أما الضرب تمتاز بإيقاع طويل لما أصابها من تلك الزيادة التي تمد في الزمن، وهي علة لازمة لا يجوز التحلي عنها، وإذا تحلى عنها الشاعر اعتبر عيبا.

2- علة النقص:

تكون بنقصان حرف أو أكثر من العروض والضرب أو من واحد منهما دون الآخر، وهي إحدى عشرة علة:

أ- الحذف:

هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة. ويدخل بحورا ستة وفي التفعيلات التالية:

- فعولن تصبح فعو وتنقل إلى فعل وذلك في المتقارب.

نحو قول الشاعر:

خليلي عوجا على رسم دار نخلت من سليمي، ومن مية

---U ---U ---U ---U ---U ---U ---U ---U

← محذوف

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعل

- مفاعيلن: تصبح مفاعي وتنقل إلى فعولن وذلك في الطويل والهزج.

كقول الشاعر من الطويل:

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

---U ---U ---U ---U ---U ---U ---U ---U

← محذوف

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

- فاعلاتن: تصبح فاعلا وتنقل إلى فاعلن وذلك في المديد والرمل والخفيف.

مثال قول الشاعر عدي بن زيد من الرمل:

أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسي، وانتظاري

---U ---U ---U ---U ---U ---U ---U ---U

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

العروض محذوفة

ب- القطف:

وهو لغة القطف، يقال قطف الثمرة، يقطفها إذا قطعها، وهو إسقاط السبب

الخفيف من آخر التفعيلة، وإسكان الخامس المتحرك (يعني إجتماع الحذف والعصب)

ويدخل التفعيلة مفاعلتن فتصبح مفاعل وتنقل إلى فعولن وذلك في الوافر فقط.

نحو قول الشاعر:

أحب أخي وإن أعرضت عنه وقل على مسامعه كلامي

رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه وكشف الأمر يكشفه كشفًا:
أظهره⁽¹⁾.

وهو حذف آخر الوتد المفروق، أي السابع المتحرك ويدخل مفعولات، وذلك في
السريع، ومنهوك المنسرح.

في السريع تصبح مفعولات - مفعولا وتنقل إلى مفعولن
وفي المنسرح خاص بعروضه المنهوك فتصير مفعولات - مفعولا وتنقل إلى مفعولن،
مثاله قول الشاعر من المنسرح المنهوك:

ويلم سعد، سعدا

— — — — —

مستفعلن مفعولن

ح- الوقف:

إسكان آخر الوتد المفروق من آخر التفعيلة وهو يدخل بحرين الأول السريع وهو
خاص بعروضه المشطورة وبضربه الأول المطوي فيصير الجزء مفعولات - مفعولات.
والثاني المنسرح وهو خاص بعروضه المنهوك.

مثاله قول الشاعر من السريع المشطور:

ينضحن، في حافاته، بالأبوال

o--- — — — — —

مستفعلن مستفعلن مفعولات ← عروض موقوفة

ط- البنز: لغة قطع الذنب بحيث لا يبقى منه شيء.

وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وحذف ساكن الوتد المجموع،
وتسكين ما قبله أي هو اجتماع الحذف والقطع في تفعيله واحدة.

وهو يدخل على بحرين هما المديد والمتقارب.

فيدخل فعولن فتصير فع وذلك في المتقارب.

(1) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مج 9، ص 300.

وللختم أسماء بحسب موضعه وموقعه في التفعيلة، لأنه تارة يدخل عليها وهي سالمة من الزحاف وتارة يدخل عليها وهي مزاحفة ولكل اسم خاص.

- في الطويل والمتقارب:

- **الثلم:** إذا دخل (فعولن) وهي سالمة فتصبح (عولن) وتنقل إلى (فعلن).
شاهده من الطويل⁽¹⁾:

لكن عبد الله لما أتته أعطى عطاء لا قليلا ولا نورا

---U---U---U---U---U---U---U---U---

فعل مفاعلهن فعولن مفاعلهن فعلن مفاعلهن فعولن مفاعلهن

- **الشرم:** إذا دخل (فعولن) المقبوضة، فتصبح (عول) وتنقل إلى (فعل) شاهده من الطويل⁽²⁾:

هاجك ربع دارس الرسم باللوى لأسماء عفى آيه الموروا القطر

---U---U---U---U---U---U---U---U---

فعل مفاعلهن فعولن مفاعلهن فعولن مفاعلهن فعولن مفاعلهن

- في الهزج والمضارع:

- **الختم:** إذا دخل مفاعلهن السالمة، فتصبح (فاعلهن) وتنقل إلى (مفعولن).
شاهده من الهزج⁽³⁾:

أدوا ما استعاروه فإن العيش عاربه

---U---U---U---U---U---U---

مفعولن مفاعلهن مفاعلهن مفاعلهن

فالختم بمعناه الخاص يدخل على بحر واحد هو الهزج، لأن المعنى العام يشمل كل هذه الأنواع

(1) الزمخشري: القسطاس، مرجع سابق، ص 73.

(2) المرجع نفسه، ص .

(3) المرجع نفسه، ص 96.

- الشتر: إذا دخل (مفاعيلن) المقبوضة فتصير (فاعلن).
شاهده من الهزج⁽¹⁾:

في الذين قد ماتوا وفيما جمعوا عبره

---U ---U ---U -U-

فاعلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

- الخرب: إذا دخل (مفاعيلن) المكفوفة، تصبح (فاعيلن) وتنقل إلى مفعول.
شاهده⁽²⁾:

لو كان أبو بشر أميرا ما رضينا

---U ---U ---U U-

مفعول مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

- في الوافر:

- العضب: إذا دخل (مفاعلتن)، فتصبح فاعلتن وتنقل إلى مفتعلن، فهو حذف الميم
بالحرم فقط.

شاهده قول الحطيئة من الوافر⁽³⁾:

إن نزل الشتاء بدار قوم تجنب جار بيتهم الشتاء

---U -UU-U -UU-U ---U -UU-U -UU-

مفتعلن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

- القصم: إذا دخل (مفاعلتن) المعصوبة، فتصبح فاعلتن وتنقل إلى مفعولن.
شاهده من الوافر⁽⁴⁾:

ما قالوا لنا سداد ولكن تفاحش قولهم وأتوا بهجر

--U -UU-U -UU-U ---U -UU-U ---

مفعولن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(1) المرجع نفسه، ص 97.

(2) الزمخشري: القسطاس، مرجع سابق، ص 97.

(3) المرجع نفسه، ص 85.

(4) المرجع نفسه، ص 86.

- **العقص:** إذا دخل (مفاعلتن) المنقوصة، فتصبح فاعلت وتنقل إلى مفعول.
شاهده من الوافر⁽¹⁾:

لولا ملك رؤوف رحيم تداركني برحمته هلكت

-- U -UU-U-UU-U --U -UU-U U--

مفعول مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

- **الجمم:** إذا دخل (مفاعلتن) المعقولة، فتصبح فاعتن وتنقل إلى فاعلن.
شاهده من الوافر⁽²⁾:

أنت خير من ركب المطايا وأكرمهم أخوا وأبا وأما

-- U -UU-U-UU-U --U -UU-U -U--

فاعلن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

من خلال الشواهد التي تقدمت، وجدنا الخرم في أول الأبيات وبذلك يكون قد
شد عن القاعدة أثناء وقوعه في بدايات الأبيات، إذ يعتبرونه علة، وقد قلنا أن العلة خاصة
بلأعاريض والأضرب، وأنها لا تجوز في الحشو، كما يذهب إليه ابن عبد ربه⁽³⁾:

تدخل في الضرب وفي العروض وليس في الحشو من القريض

ويقول عنه ابن رشيق: "وقد يأتون بالخرم كثيرا، وأكثر ما يقع في البيت الأول، وقد

يقع قليلا في أول عجز البيت، ولا يكون أبدا إلا في وتد، وقد انكره الخليل لقلته فلم يجزه
وأجازته الناس"⁽⁴⁾.

فإذا كان الخليل أنكر الحزم ولم يجزه، فيمكن الاستغناء عنه، خاصة وأنه ينطلق في
الأساس من حذف المتحرك.

(1) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(2) الزمخشري: القسطاس، مرجع سابق، ص 86.

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مرجع سابق، ج 5، ص 435.

(4) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج 1، ص 140.

ويتصل بالعلة جملة من المصطلحات من بينها الفصل والغاية والابتداء، وهي مصطلحات تختص بموقعها، فالابتداء حين تقع العلة أول الصدر، وهذا ما يسمى بالخرم، فإذا كان من الممكن الاستغناء عنه، بذلك يستغنى عن الابتداء، والفصل حين تقع العلة في العروض، فعروض الطويل مقبوضة وجوبا، فالتغيير الذي طرأ على العروض مخالفا للحشو، بذلك يكون لزمها ما لم يلزم الحشو فهذا يسمى فصلا.

أما الغاية حين تقع في الضرب، حين يكون هذا الأخير مخالفا للحشو فيما لا يلزم فيه من تغيير، كالضرب الأول في المتقارب فإنه يجب سلامته، لا يلحقه القبض، بذلك تكون الغاية في الضرب كالفصل في العروض.

كما يتصل بالعلة، التصريح أي تغيير عروض البيت لتتماثل مع الضرب في مطلع القصيدة، وزنا ورويا، دون غيره من الأبيات، مثلا عروض الطويل المقبوضة وجوبا، يجوز أن تصير في البيت الأول (مفاعيلن) لتتماثل مع الضرب الأول، وهذا التصريح لا يقع في القصيدة إلا في البيت الأول مهما طالت القصيدة.

وبعد هذا الرصد المفصل لجمع أنواع الزحاف والعلة، يمكن أن نخلص إلى أهم النقاط التي يختلفان فيها:

- **من حيث الالتزام والاختيار:** فإذا كان الزحاف اختياري بمعنى يجوز في بعض الأحيان ويجوز الإعراض عنه في أحيان أخرى، فإن العلة تتطلب الإلزام وإذا تركها الشاعر واعتبر عيبا في قصيدته.

- **من حيث الموقع:** إذا كان الزحاف خاص بالأسباب دون الأوتاد فإن العلة تلحق الأسباب والأوتاد على حد سواء.

- تختلف العلة عن الزحاف في كونها تتباين بين النقص والزيادة، أما الزحاف يتخذ النقص فقط.

- علل الزيادة لازمة وهي خاصة بالأضرب المجزوءة دون الأعاريض، أما علل النقص فه تلحق الإثنين ومنها اللازمة وغير اللازمة، وغير اللازمة هي التي تجري مجرى الزحاف كالحذف والتشعيت.

والبحر الذي يتعرض إلى عطل النقص، لا يمكن أن يتعرض إلى عطل الزيادة، فلا يجوز أن يلتقيا في بحر واحد.

وواضح أن الزحاف شائع في التفعيلات أكثر من العطل، وبسببهما، فهي تتوزع موسيقيا في البدء والحشو والختام في الأبيات الشعرية.

إن هذه الزحافات والعطل التي تلحق التفاعيل غرضها وصف إيقاع الشعر، فإبتانها مزاحفة ذلك يؤدي إلى تعدد صورها وهذا ما يحيط بتلونات الإيقاع، فإذا كانت الزحافات ذات تغيير عرضي، والعطل ذات تغيير ثابت، فكلا التغييرين يؤدي بالضرورة إلى تباين ملموس في الإيقاع، وحتى يحصل هذا ينبغي للتفعيلة المزاحفة أن تخالف التي بعدها أو قبلها، ولا ينبغي أن تقبل أكثر من تغيير واحد وإلا اختلت.

وإذا كانت التفعيلة هي التي تقبل الزحاف فإن مقياس القلة والكثرة في الزحاف يعود إلى القصيدة بأكملها، لهذا لا يجب أن تكثر الزحافات فيها "وأحسن الشعر ما تعادل في الزحاف ولم يكثر" (1). وهناك من النقاد من يعدونه من عيوب الشعر لا من ميزاته يقول قدامة "إلا من عيوبه - الشعر - التخلع، وهو أن يكون قبيح الوزن قد أفرط تزخيفه، وجعل ذلك بنية للشعر كله حتى ميله إلى الإنكسار وأخرجه عن باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في أول وهلة إلى ما ينكره حتى ينعم ذوقه أو يعرضه على العروض فيصح فيه" (2).

فنظرة قدامة إلى الزحاف مبنية على عدم الإفراط فيه مما يخرجها عن صحة الوزن، وكثرته تقبح من جودة الشعر، ويستحب إذا وقع في القصيدة "وإنما يستحب من التزخيف ما كان غير مفرط، أو كان في بيت أو بيتين من القصيدة من غير توال ولا اتساق" (3).

فالواقع الشعري يبين أن هذه التغييرات التي تحل بالتفعيلة، سمة من سمات الوزن ووجودها ليس أمرا عشوائيا لا ضابط له، لكنها أتت بها الشاعر عند الضرورة إليها "فهي

(1) العروضي: الجامع في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 199.

(2) قدامة، نقد الشعر، مرجع سابق، ص 181.

(3) المرجع نفسه، ص 182.

رخصة أتت بها العرب عند الضرورة⁽¹⁾، حتى يجد بذلك منفذا للملائمة في أوزانه، وقد كانت العرب تحتاج إلى ما خف وزنه حتى يكون حسن السمع". فكم من تغيير كان أساسا في تمييز وزن عن آخر، على سبيل المثال كاستحسان حذف السابع الساكن في تفعيلة الهزج (مفاعيلن) أي كفها وعدم إمكان ذلك في تفعيلة الوافر، ولزوم ثبات (فاعلن) في مخلص البسيط، وإمكان تغييرها في البسيط. فالواضح أن هذه التغييرات التي تلحق بالتفاعيل، تمثل بنية إيقاعية في تكوين البحر، فالشعر العربي يحمل في أوزانه ذاتها تنوعا هائلا وتباينا في أشكال موسيقاه بسبب ما يحدثه الزحاف من أثر في ثراء هذه الموسيقى.

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 150.

المحاضرة الرابعة:

البحور الشعرية

استطاع الخليل بنظره الثاقب وبعد دراسة عميقة للحركات والسكنات أن يكتشف الوحدات الموسيقية التي سماها التفاعيل، وجرى على هذا النهج فخرج بوجود خمسة عشر نمجا موسيقيا تنحصر فيه كل قصائد شعر عصره والعصور السابقة له، سمي الخليل هذه النهوج الموسيقية بالبحور الشعرية، وعين لكل منها اسما خاصا، وهي على التوالي: الطويل - المديد - البسيط - الوافر - الكامل - الهزج - الرجز - الرمل - السريع - المنسرح - الخفيف - المضارع - المقتضب - المجتث والمتقارب.

ويأتي بعد الخليل تلميذه الأخفش (*) (ت 215 هـ) ويستدرك عليه بحرا آخر سماه المتدارك وبذلك يصبح عدد البحور ستة عشر بحرا.

البحر: جمعه بحار وبحور وأبحر، ومعناه لغة: "الشق والاتساع: يقال بمرت أذن الناقة، أي شققتها، واصطلاحا: التفاعيل المكرر بعضها بوجه شعري" (1). ويقال سمي البحر بهذا الاسم "لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهي بما يغترف منه في كونه بوزن بما لا يتناهي من الشعر" (2).

فهذه البحور الشعرية، تتكون من تكرار تفعيلة واحدة، أو أكثر من التفعيلات التي سبق أن رصدناها، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام على حسب التفعيلات التي تتكون منها وهي كالتالي:

- بحور خماسية: وهي التي تتكون من تفعيلات خماسية (المتقارب والمتدارك).

(*) الأخفش، الأوسط/ هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المصمعي بالولاء، نحو عالم باللغة والأدب، من البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه وله كتب منها: "تفسير معاني القرآن"، "الاشتقاق" والقوانين" ت 215 هـ.

(1) الأحمدي، المتوسط الكافي، مرجع سابق، ص 68.

(2) راجي الأسمر، علم العروض والقافية، دار الجليل، بيروت، ط 2005، ص 64.

- بحور سباعية: وهي التي تتكون من تفعيلات سباعية (الهرج - الرجز - الكامل - الوافر - الخفيف - السريع - المجتث - المنسرح - المقتضب والمضارع).
- بحور مختلطة: وهي التي تختلط تفاعيلها بين خماسية وسباعية (الطويل - البسيط والمديد).

فالبحور الخماسية والسباعية هي التي تسمى بالبحور الصافية، أما البحور المختلطة هي التي تسمى بالبحور المركبة أو المزدوجة.

ففي هذا المبحث سنعرض هذه البحور الستة عشر التي أقرها أغلب العروضيين ولسوف ننتهج منها موجزا في عرض كل وزن يتضمن:

- وزنه - مفتاحه.

- سبب التسمية وأهم آراء العروضيين والنقاد فيه.
- أعاريضه وأضره.
- الزحافات والعلل الجائزة فيه.

1- الطويل:

- وزنه:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

- مفتاحه:

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

- سبب التسمية:

جاء في العمدة: أن الخليل سماه طويلا "لأنه طال بتمام أجزائه"⁽¹⁾. وجاء في الحاشية: "سمي طويلا لأنه أكثر البحور حروفا، لأنه إذا صرع قد يكون على ثمانية وأربعين حرفا، ولا مشاركة له في ذلك"⁽²⁾.

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) الدمنهوري، الإرشاد الشافي، مرجع سابق، ص 60.

وجاء في الكافي: "سمي طويلاً لمعنيين، أحدهما أنه أطول الشعر، لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفاً، والثاني أن الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد، والأسباب بعد ذلك، والتد أطول من السبب فسمي لذلك طويلاً"⁽¹⁾.

– أعاريضه وأضربه:

للطويل عروض واحدة مقبوضة وجوبا (مفاعِلن) ولها ثلاثة أضرب.

الأول: صحيح مفاعِلن.

الثاني: مقبوض مثلها مفاعِلن.

الثالث: محذوف فعولن.

– زحافاتهِ وعلله:

يجوز في حشو الطويل، الكف فتصبح مفاعِلن، مفاعِل وهو قبّيح فيه. القبض تصبح مفاعِلن وهو حسن فيه.

الخرم فتصبح فعولن عولن وتنقل إلى فعِلن، هذا إذا كانت سالمة، وهنا يسمى بالثلم، أما إذا كانت مقبوضة عول وتنقل إلى فعل وفي هذه الحالة يسمى ثرماً، وهو قبّيح ومستكره فيه.

وبجر الطويل من البحور المزدوجة التفعيلة، لم يستعمله العرب إلا تاماً، فلم يلحقه الجزأ ولا الشطر والنهك، وهو من أهم بحور الشعر العربي وأكثرها تواتراً.

ولقد أشار إبراهيم أنيس إلى أنه "ليس من بحور الشعر العربي ما يضارع الطويل في نسبة شيوعه، فقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن"⁽²⁾.

ومن القصائد المشهورة التي جاءت على هذا البحر، معلقة امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

-U-U U-U ---U --U -U-U --U ---U --U

فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن فعول مفاعِلن

(1) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 18.

(2) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت، ط4، 1972، ص 69.

الأول مخبون محذوف مثلها فعلن.

الثاني: أبتَر فعلن.

- زحافاتُه وعلله:

يجوز في حشو المديد: الخبن والكف والشكل، بالخبن تصير فاعلاتن فعلاتن وتصير فاعلن فعلن.

بالكف تصير فاعلاتن فاعلات.

وبالشكل تصير فاعلاتن فعلا.

أما علله فهي: القصر والحذف والصلم والقطع.

القصر تصبح فاعلان، الحذف فاعلن ومع الخبن فعلن، فاعلن ومع القطع فاعلن وفيه تأتي المعاقبة بين فاعلاتن وفاعلن (فلا تحذف نون فاعلاتن وألف فاعلن معا) فإذا سقطت نون فاعلاتن لم تسقط ألف فاعلن التي بعدها، وإذا سقطت نون فاعلاتن لم تسقط ألف فاعلن التي بعدها، وإذا سقطت نون فاعلاتن التي قبلها. يقول إبراهيم أنيس عن هذا البحر: "هذا بحر اعترف أهل العروض بقلة المنظوم منه، وعللوا هذا في بعض كتبهم بأن فيه ثقلا ولا أدري ماذا عنوا بالثقل، ونحن نشعر بانسجام موسيقاه"⁽¹⁾.

فمن الواضح أنه وزن قديم لكنه قليل الاستعمال في الشعر العربي القديم، ومن أقدم

ما وصل إلينا من هذا الوزن أبيات للمهلهل بن أبي ربيعة يقول فيها:

يا لبكر انشرو لي كلييا يا لبكر أين أين الفرار

تلك سيبان تقول لبكر صرح الشر وبان السرار

وبنو عجل تقول لقيس وليتم اللات سيرا فساروا

3- البسيط:

(1) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، ص 111.

- وزنه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

- مفتاحه:

إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

- سبب التسمية:

جاء عن ابن رشيق: "أن الخليل سماه بسيطا لأنه انبسط عن مدى الطويل"⁽¹⁾.
وجاء في الكافي: "سمي بسيطا لأن الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية فحصل في أول كل جزء من أجزائه السباعية سببان أو لانبساط الحركات في عروضه وضربه"⁽²⁾.
- أعاريضه وأضربه:

للبيسط ثلاث أعاريض وستة أضرب هي:

- العروض الأولى: مخبونة فعلن، ولها ضربان:

الضرب الأول: مخبون مثلها فعلن.

الضرب الثاني: مقطوع فعلن.

- العروض الثانية: ولها ثلاثة أضرب:

الأول: مجزوء مذل مستفعلن.

الثاني: صحيح مثلها مستفعلن.

الثالث: مقطوع وزنه مفعولن.

العروض الثالثة: مقطوعة مفعولن ولها ضرب واحد مثلها، ويجوز في هذه العروض المقطوعة وضربها الخبن، فإذا التزم فيها الشاعر سم الوزن مخلع البسيط، إذ يصبح وزنه مفعولن.

- زحافات وعلله:

يجوز في حشو المديد: الخبن والكف والشكل، بالخبن تصير فاعلاتن فعلاتن وتصير

فاعلن فعلن.

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 30.

يجوز في حشو البسيط:

الخبث بحيث تصبح فاعلن: فعلن، ومستفعلن: مفاعلن.

الطي بحيث تصبح مستفعلن: مفتعلن، كما يجوز فيه الخبل، بحيث تصبح مستفعلن: فعلتن.

نخلص القول إلى أن بحر البسيط، هو بحر مزدوج التفعيلة (مستفعلن، فاعلن)، وله صورتان في شعرنا العربي القديم التام والمخلع، وهو يعتبر من البحور الهامة إذ يقارن الطويل في الجلالة والفخامة والشيوع.

ومن أمثله القديمة قول زهير بن أبي سلمى:

يا حار لا أرمين منكم بدهية لم يلقها سوقه قبلي ولا ملك

—UU —U— —U— —U— —UU —U— —U— —U—

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

3- الوافر:

— وزنه في دائرته:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولكنه لا يستعمل إلا مقطوف⁽¹⁾. العروض والضرب، فتصبح مفاعلتن: فعولن.

— مفتاحه:

بحور الشعر وافرهما جميل مفاعلتن مفاعلتن فعولن

— سبب التسمية:

قال ابن رشيق: "إنما سماه الخليل بالوافر: لوفور أجزائه وتدا بوتد"⁽²⁾.

ويقول عنه التبريزي: "سمي وافرا لتوفر حركاته، لأنه ليس في الأجزاء أكر حرات من

مفاعلتن، وقيل سمي وافرا لوفور أجزائه"⁽³⁾.

— أعاريضه وأضرابه:

(1) القطف، هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وإسكان خامسه المتحرك.

(2) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(3) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 30.

للوافر عروضان وثلاثة أضرب هي:

- العروض الأولى: مقطوفة ولها ضرب مثلها فعولن.

- العروض الثانية: مجزوءة صحيحة مفاعلتن ولها ضربان.

الأول: صحيح مثلها مفاعلتن.

الثاني: معصوب مفاعيلن.

- زحافاتُه وعلله:

يجوز في حشو الوافر:

العصب فتصبح مفاعلتن مفاعلتن وهو حسن فيه.

العقل وتصبح مفاعلتن وهو صالح.

النقص وتصبح مفاعيلن وهو قبيح.

ومن علله: القطف وهو واجب فعولن، والخرم بأنواعه الثلاثة العضب وهو أن تصبح

التفعيلة مفاعلتن: فاعلتن وتنقل إلى مفتعلن، والعقص تصبح به مفاعيلن المنقوصة فاعيل

وتنقل إلى مفعول، والقصم تصبح مفاعيلن: فاعيلن وتنقل إلى مفعول وكله قبيح.

يعتبر الوافر من أهم أوزان العرب القدامى إذ يحتل مرتبة بعد الطويل والبسيط ومن

أمثله القديمة معلقة عمر بن كلثوم.

ألا هي بصحنك فأصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

---U ---U ---U ---U ---U ---U ---U

فمن خلال هذا البيت نرى أن لهذا البحر نوع واحد هو الذي تنتهي به الأبيات

بعروض وضرب مقطوفين.

5- الكامل:

- وزنه:

متفاعلتن متفاعلتن متفاعلتن متفاعلتن متفاعلتن متفاعلتن

- مفتاحه:

كامل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن

- سبب التسمية:

جاء في العمدة: "أن الخليل سماه كاملا، لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر"⁽¹⁾.

وجاء في الكافي: "سمي كامل لتكامل حركاته وهي ثلاثون حركة، ليس في الشعر شيئ له ثلاثون حركة غيره، والحركات وإن كانت في أصل الوافر مثل ما هي في الكامل، فإن في الكامل زيادة ليست في الوافر، وذلك أنه توفرت حركاته ولم يجيء على أصله، والكامل توفرت حركاته وجاء على أصله، فهو أكمل من الوافر فسمي لذلك كاملا"⁽²⁾.

- أعاريضه وأضربه:

لهذا البحر ثلاث أعاريض وتسعة أضرب هي:

- العروض الأولى: صحيحة متفاعلن، ولها ثلاثة أضرب:

الأول: صحيح مثلها متفاعلن.

الثاني: مقطوع وينقل إلى فعلاتن.

الثالث: أخذ مضمر وتصبح متفاعلن: متفا وتنقل إلى فعلن.

- العروض الثانية: حذاء فعلن ولها ضربان:

الأول: أخذ مثلها فعلن.

الثاني: أخذ مضمر فعلن.

-العروض الثالثة: مجزوءة صحيحة متفاعلن، ولها أربعة أضرب:

الأول: مجزوء مرفل متفاعلاتن.

الثاني: مجزوء مذيل متفاعلان.

الثالث: مجزوء صحيح كالعروض متفاعلن.

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 43.

الرابع: مجزوء مقطوع متفاعلن وتنقل إلى فعلاتن.

- زحافاتہ وعلله:

الإضمار فتصبح التفعيلة مستفعلن، وهو حسن.

الوقص مفاعلن وهو صالح.

الخنزل: مفتعلن وهو قبيح.

كما يجوز في متفاعلن إذا كانت عروضاً أو ضرباً الإضمار والوقص، والخنزل.

وعندما جاز الجزء في هذا البحر كثرت فيه علل الزيادة.

فالكامل من البحور الصافية، الموحدة التفعيلة، جاء تاماً ومجزوءاً واستعمله الشعراء

بمظهره، وهو يحتل مع الطويل المرتبة الأولى لبحور الشعر العربي.

ومن قصائده المشهورة قديماً معلقة لبيد بن ربيعة:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد عولها فرجامها

-U-UU -U-UU -U-UU -U-UU -U-UU -U-UU

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وكذلك جاءت معلقة عنتره على هذا الوزن:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

-U-UU -U- --U-- -U-UU -U- UU -U--

مستعلن متفاعلن متفاعلن مستفعلن مستفعلن متفاعلن

6- الهزج:

- وزنه في دائرته:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

غير أنه لا يستعمل إلا مجزوءاً.

- مفتاحه:

على الأهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيلن

- سبب التسمية:

قال ابن رشيق: "إن الخليل سماه هزجا لأنه يضطرب، شبه بهزج الصوت" (1). يقول التبريزي: "سمي هزجا لتردد الصوت فيه، والتهزج تردد الصوت، ونقول لما كان التهزج بتردد الصوت، وكان كل جزء منه يتردد في آخره سببان سمي هزجا" (2).

مفاعيلن مفاعيلن

---U ---U

نرى أن أوائل أجزائه أوتاد يعقب كل منهما سببان خفيفان، وهذا مما يعين على تمدد الصوت.

- أعاريضه وأضربه:

للهمزج عروض واجدة صحيحة مفاعيلن ولها ضربان:

الأول: صحيح مثلها مفاعيلن.

الثاني: محذوف مفاعي وينقل إلى فعولن.

- زحافاتہ وعلله:

يجوز في حشو هذا البحر:

القبض فتصبح مفاعيلن: مفاعلن وهو قبيح.

الكف وتصبح نفاعيلن مفاعيلن وهو حسن.

ومن العلل قد يصيبه الخرم بنوعية الخرب والشتت وهما قبيحان قد تحاشاهما الشعراء لثقلها.

وقد نجد تشابها بين هذا البحر (الهمزج) ومجزوء الوافر، إذا دخل التفعيلة مفاعلتن في

الوافر، العصب (وهو تسكين اللام) فتصبح مفاعلتن وتنقل إلى مفاعيلن حين إذن يتداخل

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 54.

الإيقاعان، ولا يمكن التفريق بينهما، إلا إذا كان في بقية الأبيات من القصيدة مفاعلتن، عندئذ تكون القصيدة من مجزوء الوافر.

"ويظهر أن الهزج تطور لمجزوء الوافر، جاءت به عصور الغناء أيام العباسي، ولم يكن معروفا أيام الجاهليين"⁽¹⁾. وكيف لم يكن معروفا ولنا منه مثالا قديما لطفه بن العبد"

كفا من آل ليلي الشهب فالأملاح فالغمر

---U ---U ---U ---U

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

7- الرجز:

- وزنه:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

- مفتاحه:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن

- سبب التسمية:

قال عنه ابن رشيق: "إن الخليل سماه رجظا، لأضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام"⁽²⁾.

ويقول التبريزي في سبب التسمية: "سمي رجزا لأنه بقي فيه ما يكون على ثلاثة

أجزاء، وأصله مأخوذ من البعير إذا شدت إحدى يديه فبقي على ثلاث قوائم، وأجود منه

أن يقال مأخوذ من قولهم ناقة رجزاء، إذا ارتعشت عند قيامها لضعف يلحقها أو داء،

فلما كان هذا الوزن فيه اضطراب سمي رجزا تشبيها لذلك"⁽³⁾.

- أعاريضه وأضربه:

لبحر الرجز أربع أعاريض وخمسة أضرِب:

(1) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، ص 123.

(2) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(3) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 57.

- العروض الأولى: صحيحة مستفعلن ولها ضربان:

الأول: صحيح مثلها مستفعلن.

الثاني: مقطوع مفعولن.

أما العروض الثانية: مجزوءة صحيحة مستفعلن ولها ضرب واحد مثلها.

والعروض الثالثة: مشطورة⁽¹⁾. صحيحة مستفعلن، وضربها مثلها.

مثل قول الشاعر الحجاج:

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا

- U - - - U - - - U - -

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

والعروض الرابعة منهوكة⁽²⁾. صحيحة مستفعلن وضربها مثلها كقول الشاعر دريد

ابن الصمة:

يا ليتني فيها جذع

- U - - - U - -

مستفعلن مستفعلن

- زحافاتُه وعلله:

يجوز في حشو هذا البحر:

الخبن، وذلك بإسقاط سين مستفعلن، فتصبح مفاعلن وهو حسن.

الطي وذلك بإسقاط فاء مستفعلن، فتبقى مستعلن وتنقل إلى مفتعلن وهو صالح.

أما الخبل وهو أن تسقط السين مع الفاء من التفعيلة حيث تبقى متعلن وتنقل إلى

فعلتن، وهو قبيح.

فالرجز بحر موحد التفعيلة، استعمله العرب تاما ومشطورا ومنهوكا، ولعل التسمية

راجعة إلى هذه الحالات الثلاث التي يكون عليها.

(1) المشطور، ما أسقط منه شطره.

(2) المنهوك، ما ذهب ثلثاه.

ولقد كان لهذا الوزن حظ وافر عند مؤرخي الأدب، فقد تناولوه على أساس أنه أصل الأوزان الشعرية وأقدمها "وهو أقدم أوزان الشعر والغالب أن الوزن مأخوذ من توقيع سير الجمال في الصحراء، وتقطيعه يوافق وقع خطاها. ويؤيد ذلك الرجز أول ما استعمله العرب لسوق الجمال وهو الحداء في اصطلاحهم، وكأنه وضع لهذا الغرض لأن العربي يقضي أكثر أوقاته في معاشرة جملة أو ناقته"⁽¹⁾.

وكان الشاعر في العصر الجاهلي يقول منه البيتين أو الثلاثة، إلا أن مع بداية العصر الأموي ازدادت العناية به، ويقال أن أول من أطاله الأغلب العجلي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قم رؤبة العجاج، لى أن كثر النظم عليه بشكل مذهل وكان ذلك في العصر العباسي وتعددت أغراضه فأطالوا فيها حتى فاقت الآلاف من الأبيات وتسمى قصائده بالأراجيز ويسمى ناظمه راجزا.

ومن أقدم أمثله بيت لأبي النجم:

وطالما وطالما وطالما سقى بكف خالد وأطعما

-U-U -U-U -U-U -U-U -U-U -U-U

مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن

البيت مخبون.

8- الرمل:

- وزنه:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

- مفتاحه:

رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

- سبب التسمية:

(1) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، موفم للنشر، 1993، ج1، ص 98.

قال عنه ابن رشيق أن الخليل سماه رملا: "لأنه شبه برمل الحصير لضم بعضه إلى بعض" (1).

ويقول عنه التبريزي: "سمي رملا لأن الرمل نوع من الغناء يخرج من هذا الوزن فيسمى بذلك، أو لدخول الأوتاد بين الأسباب، وانتظامه كرمل الحصير الذي نسج" (2).

– أعاريضه وأضربه:

لهذا البحر عروضان وستة أضرب:

– العروض الأولى: محذوفة فاعلن ولها ثلاثة أضرب:

الأول: صحيح فاعلاتن.

الثاني: مقصور فاعلان.

الثالث: محذوف فاعلن.

أما العروض الثانية: فهي مجزوءة صحيحة فاعلاتن ولها ثلاثة أضرب.

الأول: مجزوء مسبغ فاعلاتان.

الثاني: مجزوء صحيح مثلها فاعلاتن.

الثالث: مجزوء محذوف فاعلن.

– زحافاتُه وعلله:

يجوز في حشو بحر الرمل:

الخبن، وذلك بإسقاط ألف فاعلاتن فتصبح فاعلاتن وهو حسن.

الكف وذلك بحذف السابع الساكن من التفعيلة فاعلاتن فتصبح فاعلات وهو

صالح.

والشكل وذلك بحذف السابع الساكنين وهما الألف والنون فتبقى التفعيلة فاعلات

وهو قبيح.

ويجوز من العلل في حشوه الحذف.

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 61.

بحر الرمل: بحر موحد التفعيلة استعمله العرب بشكليه التام والمجزوء، وهو وزن كان شائعا في العصر الجاهلي حتى العصر العباسي.

ومن أمثلته القديمة قول امرئ القيس:

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأس هذا واشتهب

- U - -- U - -- U - -U- --U- --U-

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

9- السريع:

- وزنه:

مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

- مفتاحه:

بحر سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن مفعولات

فعرّوض هذا البحر لا تبقى صحيحة وإنما يلحقها الطي والكشف فتصبح فاعلن، وبذلك هو لا يأتي على صورته الأصلية، فيكون وزنه.

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

- سبب التسمية:

قال ابن رشيق سماه الخليل بالسريع: "لأنه يسرع على اللسان" (1).

ويقول عنه التبريزي: "سمي سريعا لسرعته في الذوق والتقطيع، لأنه يحصل في كل

ثلاثة أجزاء منه ما هو على لفظ سبعة أسباب، لأن الوتد المفروق أول لفظه سبب والسبب أسرع في اللفظ من الوتد" (2).

فسرعته راجعة إلى كثرة الحركات في الأسباب والوتد المفروق.

ويقول عنه حازم على أنه فيه كزاة (3).

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج 1، ص 136.

(2) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 68.

(3) حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مرجع سابق، ص 268.

- أعاريضه وأضربه:

لبحر السريع أربع أعاريض وستة أضرب:

- العروض الأولى: مطوية مكشوفة: فاعلن ولها ثلاثة أضرب:

الأول: مطوي موقوف فاعلان.

الثاني: مطوي مكشوف مثل العروض فاعلن.

الثالث: أصلم فعلن.

أما العروض الثانية: محبولة مكشوفة فعلن ولها ضرب واحد مثلها.

والعروض الثالثة: مشطورة موقوفة مفعولان.

والعروض الرابعة: مشطورة مكشوفة مفعولن.

- زحافات وعلله:

يجوز في حشو هذا البحر:

الخبين، فتصبح مستفعلن: مفاعلن، وهو حسن.

الطي فتصبح مستفعلن: مفتعلن، وهو صالح.

الخبيل فتصبح مستفعلن فعلن، وهو قبيح.

بالنسبة للأعاريض، فإن الخبن يمتنع في الأولى فاعلن، وكذلك في ضربها، ولكنه يجوز

في العروض المشطورة الموقوفة.

ويبدو أن إيقاع هذا البحر يتنوع بفضل فاعلن التي تتغير بتأثير الزحافات والعلل،

والتي تبعدها عن إيرادها بالتوتد المفروق.

وهذا البحر من أقدم البحور لكن ما روي منه قديما قليل، وقد استعمل تاما

ومشطورا.

ومن أمثله القديمة قول المرقش الأكبر:

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف هنم

—U— —U— —U— —U— —U— —U—

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

10- المنسرح:

- وزنه:

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

- مفتاحه:

منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مستفعلن

- سبب التسمية:

جاء في العمدة أن الخليل سماه بالمنسرح: "لانسراحه وسهولته" (1).

ويقول عنه حازم: "أما المنسرح، ففي إطار الكلام عليه بعض اضطراب وتقلقل، وإن كان الكلام فيه جزلاً" (2).

- أعارضه وأضربه:

لهذا البحر ثلاثة أعارض وثلاثة أضرب:

- فالعروض الأولى: صحيحة مستفعلن، ولها ضربان:

الأول: مطوي مفتعلن.

الثاني: مقطوع مفعولن.

أما العروض الثانية: فهي منهوكة موقوفة مفعولات وهي الضرب.

والعروض الثالثة: منهوكة مكشوفة مفعولن.

- زحافاتہ وعلله:

يجوز في حشو هذا البحر:

الخبث، فتصبح مستفعلن: مفاعلن، وهو حسن.

الطي فتصبح مستفعلن: مفتعلن، وهو صالح.

الخبث فتصبح مستفعلن فعلتن، وهو قبيح.

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مرجع سابق، ص 268.

كما يجوز في مفعولات الخبن، فتصبح مفاعيل، والطي فاعلات والخبل فعلات، وهو بحر كذلك قليل النظم قديما، وجاء على مظهرين التام والمنهوك، يقول عنه إبراهيم أنيس: "ونحن حين نقرأ قصائده لا نكاد نشعر بانسجام موسيقاه، ويخيل إلينا أن الوزن مضطرب بعض الاضطراب"⁽¹⁾. وهنا يوافق كلام حازم عنه في اضطراب موسيقاه.

ومن أمثله القديمة قول هند بنت عتبة:

صبرا بني عبد الدار ضربا بكل بتار

o--- - U-- o--- - U--

مستفعلن مفعولات مستفعلن مفعولات

11- الخفيف:

- وزنه:

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

- مفتاحه:

يا خفيفا خفت به الحركات فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

- سبب التسمية:

قال ابن رشيق: "إن الخليل سماه بالخفيف لأنه أخف السباعيات"⁽²⁾.

وقال عنه التبريزي: "سمي خفيفا لأن الوتد المفروق اتصلت حركته الأخيرة بحركات

الأسباب فخفت، وقيل سمي خفيفا لحفته في الذوق والتقطيع، لأنه يتوالى فيه لفظ ثلاثة أسباب، والأسباب أخف من الأوتاد"⁽³⁾.

- أعاريضه وأضربه:

لهذا البحر ثلاثة أعاريض وخمسة أضرب:

- فالعروض الأولى: صحيحة فاعلاتن، ولها ضربان:

(1) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، ص 107.

(2) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(3) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 77.

الأول: صحيح مثلها فاعلاتن.

الثاني: محذوف فاعلن.

أما العروض الثانية: محذوفة فاعلن ولها ضرب واحد مثلها.

والعروض الثالثة: مجزوءة صحيحة مستفعل لن ولها ضربان:

الأول: مجزوء صحيح مستفعل لن.

الثاني: مجزوء محبون مقصور فعولن.

- زحافاتُه وعلله:

يجوز في حشو هذا البحر:

الخبث، فتصبح فاعلاتن، فعلاتن، وهو حسن.

الكف فتصبح فاعلاتن: فاعلات، وهو صالح.

الشكل وهو اجتماع الخبث مع الكف، فتصبح فاعلاتن: فعلات، وهو قبيح.

أما فيما يخص التفعيلة مستفعل لن، وهي كذلك يلحقها الخبث فتصبح متفعلن

ويلحقها الكف وتصبح مستفعل ل، كما يصيبها الشكل وتبقى متفعل ل، أما العلل فيجوز

فيه التشعيث فتصبح فاعلاتن: فالاتن والحذف فاعلن والتسبيغ فاعلاتان.

إن وزن الخفيف من الأوزان التي ذيع صوتها في العصر الإسلامي، فكما نظموا عليه

تماماً، نظموا عليه مجزوءاً.

ومن أمثله القديمة معلقة الحارث بن حلزة التي مطلعها:

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الشواء

---U-U---U---U---U---U---U---

فاعلاتن متفعل لن مفعولن فاعلاتن متفعل لن فاعلاتن

12- المضارع:

- وزنه:

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

- مفتاحه:

تعد المضارعات مفاعيل فاع لاتن
فهذا البحر لم يرد إلا مجزوءا.

- سبب التسمية:

جاء العمدة: "أن الخليل سماه مضارعا، لأنه ضارع المقتضب"⁽¹⁾.
وجاء في الكافي: "سمي مضارعا، لأنه ضارع الهزج تربيعه وتقديم أوتاده"⁽²⁾.

- أعاريضه وأضره:

لهذا البحر عروض واحدة مجزوءة صحيحة فاع لاتن ولها ضرب مثلها.

- زحافات وعلله:

يجوز في حشو هذا البحر:

زحاف الكف، فتصبح مفاعيلن: مفاعيل.

زحاف القبض: فتصبح مفاعيلن: مفاعلن.

ومن العلل الجائزة فيه، الشنز فتصبح فاعلن، والخرب فتصبح فاعيل، والخرم وتصبح
كذلك فاعيل وتنقل إلى مفعول.

أما بالنسبة للعروض والضرب فيمتنع الخبن والشكل فيهما لأن في وسطهما وتد
مفروق لكن يجوز كفهما فتصبح فاع لاتن: فاعلات.

فالتفعية مفاعيلن لم تأت على صورتها الأصلية، لأن المراقبة قائمة بين يائها ونونها
فإما أن تأتي مفاعيل وحينها تكون مكفوفة، وإما أن تأتي مفاعلن وتكون مقبوضة، والمراقبة
بين الحرفين ألا يثبتا ولا يسقطا معا.

وهذا الوزن لم يسمه منه الشعر الكثير، فهو نادر جدا.

ومن أمثله بيت واحد صحيح بلا نسبة:

دعاني إلى سعاد دواعي هوى سعاد

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 82.

—U— U—U —U— U—U

مفاعيل فاع لاتن مفاعيل فاع لاتن

13- المقتضب:

— وزنه:

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن

— مفتاحه:

اقتضب كما سألوا مفعلات مفتعلن

فهذا البحر لم يستعمل إلا مجزوءاً، وهو قليل الاستعمال، ولم يأت على صورته التامة.

— سبب التسمية:

قال عنه ابن رشيق: "أن الخليل سماه بالمقتضب، لأنه اقتضب من السريع"⁽¹⁾.

وقال عنه التبريزي: "سمي مقتضبا، أن الاقتضاب في اللغة هو الاقتطاع، ومنه سمي القضيبي قضيبياً"⁽²⁾.

اقتضب هذا البحر من السريع، لأن السريع تقع فيه التفاعيل نفسها، وإنما تختلف من جهة الترتيب فقط إذ قدمت مفعولات في المقتضب، لذلك سمي مقتضبا.

— أعاريضه وأضره:

للمقتضب عروض واحدة مجزوءة مطوية مفتعلن وضرب واحد مثلها.

— زحافاتُه وعلله:

يجوز في حشوه الخبن فتصبح مفعولات: كعولات، كما يجوز فيه الطب، فتصبح مفعولات مفعلات.

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 83.

أما عروضه وضربه فيجب فيهما الطي فتصبح مستفعلن: مفتعلن.
ومن أمثله القديمة قول جارية قيل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

هل علي ويحكما إن لهوت من حرج

- U U - U-U- - U U - U-U-

مفعلات مفتعلن مفعلات مفتعلن

14- المجتث:

- وزنه:

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن

- مفتاحه:

إن جثت الحركات مستفع لن فاعلاتن

فهو لم يستعمل إلا مجزوءاً، وقد شذ استعماله تاماً.

- سبب التسمية:

يقول ابن رشيق: "أن الخليل سماه مجتثاً، أي قطع من طويل دائرته"⁽¹⁾.

ويقول عنه التبريزي: "سمي مجتثاً لأن الاجتثاث في اللغة الاقتطاع، كالاقتضاب ويقع

في هذه الدائرة الخفيف وهو فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، ويقع المجتث وهو مستفع لن

فاعلاتن، فلفظ أجزاءه يوافق أجزاء الخفيف بعينها، وإنما يختلف من جهة الترتيب، فكأنه

قد اجتث من الخفيف"⁽²⁾.

- أعاريضه وأضربه:

لهذا البحر عروض واحدة مجزوءة صحيحة فاعلاتن، ولها ضرب واحد مثلها.

- زحافاتاه وعلله:

يجوز في حشوه الخبن فتصبح مستفع لن: متفع لن كما يجوز فيه الكف فتصبح

مستفع لن: مستفع ل، ويجوز فيها الشكل فتصبح متفع ل.

(1) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(2) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 85.

أما بالنسبة للعروض والضرب، فيجوز فيهما الخبن، فتصبح التفعيلة: فعلاتن، كما يجوز كفيها فتصبح فاعلات، وشكلها وتصير فعلات.

يقول إبراهيم أنيس عن هذا البحر: "ولا نكاد نعلم شيئا عن هذا الوزن قبل عصور العباسيين، حين بدأ الشعراء ينظمون منه مقطوعات قصيرة أغلب الطن أنها كانت تلحن و يغنى بها"⁽¹⁾.

ويقول حازم عن المحدث والمقتضب "فالحلاوة فيهما قليلة على طيش فيهما"⁽²⁾.
ومن أمثله القديمة بيت اختلفت في نسبه:

جن هبن بليل يندبن سيدهنه

--UU-U-- --UU-U--

مستفع لن فعلاتن مستفع لن فعلاتن

15- المتقارب:

- وزنه:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

- مفتاحه:

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

- سبب التسمية:

قول ابن رشيق: "وسماه الخليل متقاربا لتقارب أجزائه لأنها خماسية كلها، لشبه بعضها ببعض"⁽³⁾.

يقول عنه التبريزي: "المتقارب أوتاده بعضها من بعض لأنه يصل كل وتدين سبب واحد، فتتقارب الأوتاد فسمي لذلك متقاربا"⁽⁴⁾.

(1) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، ص 127.

(2) حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مرجع سابق، ص 268.

(3) ابن رشيق، العمدة، مرجع سابق، ج1، ص 136.

(4) التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 89.

– أعاريضه وأضربه:

لهذا البحر عروضان وأربعة أضرب:

فالعروض الأولى صحيحة: فاعلن ولها ضرب واحد مثلها.

العروض الثانية مجزوءة صحيحة فاعلن ولها ثلاثة أضرب:

الأول: مجزوء مخبون مرفل فعلاتن.

الثاني مذيل فاعلان.

الثالث: صحيح فاعلن.

– زحافاتہ وعلله:

يجوز في حشو المتدارك زحاف الخبن، ويشيع فيه بكثرة فتصبح فاعلن فعلن كما

يجوز فيه من العلل القطع أو التشعيث، فتصبح فاعلن بالقطع فاعل وتنقل إلى فعلن.

ولم يسمع القطع في حشو بيت من الشعر إلا في هذا البحر، لأن القطع علة،

والعلل المختصة بالأعاريض والأضرب ولا تدخل في الحشو، يقول حازم: "إذ لا معنى لقطع

الأوتاد في الحشد، لأن القطع في الأوتاد، إنما قصد به تنويع الضروب، وإنما يكون ذلك في

نهايات الأجزاء لا في صدورها"⁽¹⁾.

ربما لهذا السبب عدل عنه الخليل ولم يعده ضمن بحوره فوضعه كبحر مهمل في

الدائرة التي أفردتها للمتقارب، وكان نتيجة اشتقاقه لن فعو التي هي مقلوب تفعيلة المتقارب

فعولن، وذلك بتقديم السبب لن – على – الوتد – فعو، فقلبت إلى فاعلن.

فإن فاته الخليل حقا فلا غضاضة عليه لأنه كان ناذرا في الشعر العربي القديم، وإن

كان لم يفته، فقد أهمله عمدا.

من المؤكد أن هذا الوزن، كان ناذرا، لذا نجد إبراهيم أنيس يقول عنه "ولسنا ندري

سر انصراف الشعراء، عن هذا الوزن من أوزان الشعر، رغم انسجام موسيقاه، وحسن

وقعها في الآذان"⁽²⁾.

(1) حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مرجع سابق، ص 229.

(2) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، ص 118.

والواضح أن هذا البحر ثاني البحرين المتكونين من التفاعيل الخماسية بعد المتقارب، فهو يعتبر من البحور السريعة الإيقاع، وتزداد هذه السرعة في حالة الخبن. فالبحور إذن شكل من أشكال الإيقاع، وبذلك تكون إيقاعات موسيقية لمختلف الأشعار العربية، ناتجة عن تكرار منتظم للوحدات الموسيقية ألا وهي التفاعيل، "فالتشكيل الموسيقي في الشعر العربي القديم يقوم على عنصرين اثنين هما: التفعيلة وهي نواة موسيقية ذات أداء محدودة، والبيت الشعري، وهو الوحدة الموسيقية المكتملة في القصيد القديم، ومن هذين العنصرين يتألف الوزن المعروف بالبحر" (1). ومما لا شك فيه أن كثرة البحور في الشعر قد تجعل النغمات الشعرية متعددة ومتنوعة، وهذا الغنى العظيم في الأوزان ليس له نظير، وله ميزة جلييلة، وذلك لكل وزن صفة تميزه على سواه "إن أي بحر من بحور الشعر يعد آلة موسيقية لها صوت مميز لا يسمع إلا عند العزف عليها" (2)، وبذلك تكون الأوزان مستقلة بإيقاعاتها المتميزة.

إن أول ما يشترط في البحر أنه لا يجوز الجمع بين بحرين أو أكثر في قصيدة واحدة، فإذا وقعت القصيدة على بحر ما، مثلا الطويل، وجب أن تظل عليه حتى نهايتها ولا تتجاوزه إلى غيره من البحور حتى ولو كان ذلك في بيت واحد فقط. فحين بنى الخليل بحوره الشعرية من التفاعيل، قد راعى في ذلك عددها، فقد يتكون البحر من تكرار التفعيلة ست مرات كالرجز أو ثماني مرات كالمقارب، كما راعى نوعها فجعلها مفردة أو مركبة، فالمفرد ما تتركب من تفعيلة تتكرر دون غيرها خماسية، كالمقارب أو سباعية كالهزج، الرجز الرمل، الوافر، الكامل، أما المركب ما تتركب من تفاعيلتين مختلفتين إحداهما خماسية والأخرى سباعية كالطويل والمديد والبسيط، أو من سباعيتين مختلفتين كالسريع والمنسرح والخفيف والمجث والمقتضب والمضارع. وتقوم بين هذه التفاعيل علاقة من حيث الترتيب إذ تؤدي إلى معرفة إيقاع البحر، وذلك يترتبها على نسق خاص ومعين حيث يتجلى لنا إيقاعه.

(1) صلاح يوسف، في العروض والإيقاع الشعري، مرجع سابق، ص 156.

(2) رجاء الجوهري، فن الرجز في العصر العباسي، منشأة المعارف، الإسكندرية (د.ت)، ص 440.

فالبحر الواحد يمكن أن يجمع بين إيقاعات مختلفة وسببه راجع إلى تلك التغيرات التي تلحق التفاعيل فمثلا مجزوء الوافر إذا عصبت تفعيلته وصارت مفاعيلن هنا يتجلى الإيقاع وكأنه لبحر الهزج.

فالواضح أن محاولة التعرف على البحر تتطلب الانتباه في معرفة التفاعيل، فإذا حفظت سهل الوصول إلى معرفة البحر.

